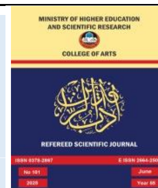


Adab Al-Rafidain

https://radab.uomosul.edu.iq



The efforts of Andalusian scholars in historical writing(238AH-776AH/ 852AD-1374AD) –presentation and analysis – Historical study-

Amina Hamid Hamza
Department of History / College of Education for Girls/
Al Iraqia University/ Baghdad –Iraq

Article Information

Article History:
Received September 06, 2024
Revised September 28 .2024
Accepted October 13, 2024
Available Online June 01, 2025

Keywords:
Cities
Biographies
Classes
Genealogies
Biography

Correspondence:
Amina Hamid Hamza
amenah.jorani@aliraqia.edu.iq

Abstract

The civilization of the Muslim Arabs in Andalusia flourished greatly, and during that the applied and theoretical sciences flourished, so Andalusia became the first channel through which the civilization of the Muslim Arabs was transmitted to Europe. Although much has been written about the applied sciences in Andalusia, this research focused on writing about the efforts of the Andalusians in the theoretical sciences on the one hand. Their historical efforts, from many aspects, included the history of the Andalusian countries, the news of its people and kings, the biography of its scholars in their various specializations, the history of its cities , the history of the Arab-Islamic East, genealogy, private biographies, and the biography of the prophet. Through this, scholars emerged who had a great position in cultural and intellectual history.

DOI: 10.33899/radab.2024.153396.2227,

جهود العلماء الأندلسيين في الكتابة التاريخية (238هـ-776هـ / 852م-1374م) - نماذج مختارة دراسة تاريخية -

آمنة حميد حمزة*

المستخلص

ازدهرت حضارة العرب المسلمين في الأندلس بشكل كبير، وازدهرت في أثناء ذلك العلوم التطبيقية والنظرية، فأصبحت الأندلس أول قناة انتقلت منها حضارة العرب المسلمين إلى أوربا، ولأنه كُتب كثيراً عن العلوم التطبيقية في الأندلس، فإنّ هذا البحث اهتم بالكتابة عن جهود الأندلسيين في العلوم النظرية من جهة وجهودهم التأريخية ومن جوانب عديدة، شملت التأريخ لدول الأندلس، وأخبار أهلها وملوكها، وسيرة علمائها بمختلف تخصصاتهم، وتاريخ مدنها، وتاريخ المشرق العربي الإسلامي، وعلم الأنساب، والتراجم الخاصة، والسيرة من جهة أخرى ، فبرز من خلال ذلك علماء كان لهم مكانة كبيرة في التاريخ الحضاري والفكري .

الكلمات المفتاحية : المدن، التراجم ، الطبقات ، الأنساب ، السيرة

المقدمة:

إنَّ الأندلس هي أهم المعابر التي تدفقت منها علوم العرب المسلمين نحو أوربا؛ ذلك لأنها كالبنت الكبرى للحضارة العربية الإسلامية، وقد شكَّلت المركز المتقدم لها على الأرض الأوربية ذاتها، وحينما أفل نجم العرب المسلمين بالأندلس، لم يستطع الملوك

* قسم التاريخ /كلية التربية للبنات /الجامعة العراقية / بغداد – العراق

الإسبان الوقوف أمام تلك الحضارة، فأخذوا يغترفون منها ويأخذون بمظاهرها، ولذلك كان للأندلس الدور الأول في نقل الحضارة العربية الإسلامية إلى أوربا، وبوجه خاص ما يتعلق بالعلوم العقلية والتطبيقية كالفلسفة والطب والفلك والرياضيات...[1].

وهذا مصداق قول غوستاف لوبون: «وعرب الأندلس وحدهم، هم الذين صانوا في القرن العاشر من الميلاد / الرابع الهجري، وذلك في تلك الزاوية الصغيرة من الغرب، العلوم والآداب التي أُهملت في كل مكان، حتى في القسطنطينية، ولم يكن في العالم في ذلك الزمن بلاد يمكن الدرس فيها غير الأندلس العربية الإسلامية»[2].

ونجد في هذا المجال أن معظم جهود الباحثين قد انصبت على دراسة العلوم التطبيقية في الأندلس وجهود العلماء فيها، سواء في الطب والفيزياء والكيمياء والرياضيات والفلك، في حين قلَّت دراساتهم عن العلوم النظرية، خاصة علم التاريخ وجهود الأندلسيين فيه، فكان هذا البحث لتعويض ذلك، ولتبيين أثر الأندلسيين في الكتابات التاريخية، وإنتاجهم في فنون التاريخ.

فلقد كتب الأندلسيون في مختلف فنون التاريخ، وكانت مؤلفاتهم في ذلك عماد الباحثين فيما بعد، وهي المصادر الأساسية لفهم تاريخ الأندلس السياسي والعسكري والحضاري، فاشتملت مؤلفاتهم على تاريخ دول الأندلس، والتاريخ العام، وفن التراجم، والتأريخ للمدن الأندلسية، والتأريخ للمشرق، وعلم الأنساب، وتراجم الطبقات، والسيرة النبوية. وهذا ما سنلاحظهُ من خلال تقسيمنا للبحث والذي تناولنا فيه أبداعات علماء الأندلس ونتاجاتهم التاريخية في المجالات التي ذكرناها في أعلاه ، مع مقدمة وخاتمة وثبت للمصادر والمراجع . وعلى النحو الآتي :-

1- التأريخ للدول الأندلسية، والتاريخ العام للأندلس:

نشط علماء الأندلس في الكتابة في تاريخ الدول التي قامت على أراضيهم، وفي التاريخ العام لبلدهم.

ففي تأريخ الدول الأندلسية أدى ظهور عصر ملوك الطوائف إلى ظهور دويلات عديدة في الأندلس، وهذا ما انعكس في الكتابات التأريخية للمؤرخين، فأسهمت أقلامهم في كتابة تفاصيل أحداث تلك الدويلات.

وأول من نقف عليه من أولئك المؤرخين هو: محمد بن عبد الرحمن بن معمر اللغوي (ت 423هـ / 1031م)، الذي ألف كتاباً في تاريخ الدولة العامرية، سماه الذهبي «التاريخ في الدولة العامرية»[3]، وقد قال ابن الأبار عن المؤلِّف وكتابه: «أعلم الناس بالكتب وعللها وألهجهم بجمعها وأفرزهم لخطوطها وأنسبهم لها إلى وراقها، كان يقابل كتب محمد بن أبي عامر المنصور وولده من بعده مثقفاً[4] لخزانتهم الرفيعة مع تقييده لتاريخهم»[5].

ثم يأتي حسين بن إبراهيم بن عبد الله بن أحمد بن حسين بن عاصم الثقفي (ت 449هـ / 1058م)، من أهل قرطبة، وصنف كتاباً سماه «المآثر العامرية»، وهو كتاب ضخم يقص فيه سيرة المنصور ابن أبي عامر وغزواته، ولكنه لم يصل إلينا، وكان ذلك الكتاب محل افتخار الأندلسيين[6].

وذُكر عن ذلك الكتاب أنه قد اشتمل أيضاً على طبقات الكُتَّاب بالأندلس[7].

ومنهم أبو مروان ابن حيان (ت 469هـ / 1076م)، وكتابه «أخبار الدولة العامرية المنسوخة بالفتنة البربرية وما جرى فيها من الأحداث الشنيعة» وذكر لنا ابن الآبار أنه يحتوي على أكثر من مائة سفر، وتحدث فيه عن حروب ابن أبي عامر وغزواته، وهي أكثر من خمسين غزوة، واستوعب هذه الغزوات وفصَّلها[8].

ومنهم عبد الله بن بلقين بن باديس بن حبوس (توفي نهاية القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي)، الذي تغلب عليه الحاكم المرابطي يوسف بن تاشفين سنة 483ه وأخذهُ معهُ في عودته الى مراكش [9]،. فعكف على تدوين هذه النكبة في كتاب بعنوان «التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة»، سجل فيه تاريخ بني زيري في الأندلس تسجيلاً فريداً صادراً عن رجل

(1) ينظر: أبو عبية: طه ، الحضارة الإسلامية (دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية) ، ط1، دار الكتب العلمية ، (،بيروت، 2004م) ، مج2 ص954.

(2) حضارة العرب ترجمة: عادل زعيتر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (مصر، 2000م) ، ص568.

(3) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عوّاد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي ،(بيروت، ٢٠٠٣م)، ج9، ص389 ، 393؛ وينظر: كحالة: عمر رضا ، معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، د/ت) ،ج10، ص156.

(4) بمعنى ضابط لما تحويه خزائنهم من الكتب مُلم بها . وللمزيد عن كلمة مثقف المشتقة من الفعل (ثقف) ينظر: ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي ،لسان العرب ، ط3، دار صادر ، (بيروت ، 1414ه) ، ج9، ص19.

(5) محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي، التكملة لكتاب الصلة: ، ، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر، (لبنان، ١٩٩٥م)، ج1، ص310.

(6) ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري، رسائل ابن حزم، الأندلسي تحقيق: إحسان عباس، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، ،1987) ،ج2، ص184؛ الحميدي: محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي ، جذوة المقتبس في ذكر وُلاة الأندلس ، الدار المصرية للتأليف والنشر، (القاهرة، ١٩٦٦م)، ص193؛ ؛ ابن الأبار: ، التكملة لكتاب الصلة ،ج1، ص219؛ عنان: محمد عبد الله ، دولة الإسلام في الأندلس ،ط4، مكتبة الخانجي، (القاهرة، ١٩٩٧م) ،ج1 ،ص7.

(7) ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري وابن سعيد والشقندي، فضائل الأندلس وأهلها ، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط1، دار الكتاب الجديد، (بيروت ، ١٩٦٨م)، ص17.

(8) محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي)، الحلة السيراء ، تحقيق: حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٨٥م)، ج1، ص269؛ عنان: دولة الإسلام في الأندلس ، ج1، ص540، 571.

(9) ابو الفدا : عماد الدين اسماعيل بن علي، المختصر في أخبار البشر،ط1، المطبعة2 الحسينية المصرية (القاهرة، د/ت) ،ج 2، ص 198 .

منهم، وأورد فيه من الملاحظات الدقيقة ما يندر وجوده عن بني زيري في أثر آخر من آثار التاريخ الإسلامي، رآه العالم النباهي مؤلف تاريخ قضاة الأندلس ونقل عنه، ونُشر باسم «مذكرات الأمير عبد الله»[1].

ويعد ذلك الكتاب أكمل وثيقة عن تاريخ إسبانيا في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، إذ إن هذه المذكرات تمدنا بتاريخ مفصل كل التفصيل عن جميع الأحداث التي أدت في سنة 478 هـ / 1085 م إلى سقوط طليطلة على يد ملك قشتالة ألفونسو السادس (465ه-503ه/ 1072م-1109م)، وإلى ما جرى في العام التالي من دخول المرابطين إلى شبه جزيرة إيبيريا. يضاف إلى ذلك أن تلك المذكرات تعكس أحوال ملوك الطوائف بالأندلس، وتُبرز التفسخ الاجتماعي والسياسي الذي كانت تعيشه الأندلس في ختام القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، وما حدث من تقدم الجهود التي بذلت لاستعادة البلاد المعروفة بحركة الاسترداد، كما تعد الأحداث السابقة لعهد المؤلف جديدة ومهمة[2].

ومنهم أبو بكر محمد بن يوسف بن قاسم الشِّلبي (توفي في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر للميلادي)، وهو أديب ومؤرخ، من مدينة شلب غربي بلاد الأندلس، ألف كتاباً في تاريخ المعتمد بن عباد، لكنه لم يصل إلينا[3].

ومنهم ابن الصيرفي أبو بكر يحيى بن محمّد بن يوسف الأنصاري الغرناطي (ت 557هـ / 1161م)، وكتابه المفقود «الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية»، وسماه الذهبي بـ «تاريخ الدولة اللمتونية» [4]، وقال عنه ابن الخطيب: « ضمَّنه العجاب إلى سنة سنة ثلاثين وخمسمائة، ثم وصله إلى قرب وفاته»[5]. ، وقال ابن الأبار في وصف هذا التاريخ: «لهُ تاريخ في الدولة اللمتونية ، أفاد به» [6]، وفيه من الأخبار المهمة التي يسجلها عن دولة المرابطين، وأهميتها أن الرجل مؤرخ معاصر لتلك الدولة، ومرتبط بها لأنه تولى الكتابة للأمير تاشفين بن علي بغرناطة ، وكان من أعيان شعرائها، ومداح أمرائها[7]، ومع أن الكتاب لم يصل إلينا، إلا أن المؤرخين اللاحقين استفادوا منه وأوردوا لنا شذوراً يسيرة عنه، مثل ابن عذارى، وابن الخطيب، وللصيرفي كتاب آخر قريب من ذلك هو «تقصي الأنباء وسياسة الرؤساء»[8].

ونختم بأشهر المؤرخين اللاحقين للأندلس، وهو محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني، قرطبي الأصل، ثم طليطلي، ثم لوشي، ثم غرناطي (ت 776هـ / 1374م). يكنى أبا عبد الله، ويلقب بلسان الدين، وهو من الألقاب المشرقية. وزير، طبيب، أديب، مؤرخ، وفقيه مالكي أندلسي، وهو مؤرخ الدولة النصرية وأعظم كُتَّاب الأندلس وشعرائها يومئذ[9]، وكان هذا المفكر البارع، مع ابن خلدون، عالمين عظيمين شغلا يومئذ في الغرب الإسلامي مركز الصدارة في التفكير والكتابة، وله مؤلفات كثيرة ما بين كتاب ورسالة، وكتابه الشهير «الإحاطة في أخبار غرناطة » يشكل موسوعة تاريخية وأدبية وجغرافية، وهو أشهر وأضخم مؤلفات لسان الدين ابن الخطيب، وقدم فيه صورة شاملة عن كل ما يتعلق بمدينة غرناطة من أوصاف وأخبار، فذكر مروجها وجبالها وأنهارها، وترجم لأربعمئة وثلاث وتسعين وشخصية أندلسية، ممن حكموا غرناطة، أو وفدوا إليها من المغرب أو المشرق، من ملوك، وأمراء، وأعيان، وولاة، ووزراء، وقضاة، وعلماء، وزهاد، وصوفية ....

وكتابه الآخر سماه «اللمحة البدرية في الدولة النصرية»، وله أيضاً كتاب «طرف العصر في دولة بني نصر» في ثلاثة مجلدات، وصنف (أرجوزة) في تاريخ الدولة الإسلامية عامة بعنوان «رقم الحلل في نظم الدول»، وأهداها إلى سلطان الدولة المرينية في المغرب أبي سليم إبراهيم المريني (760- 762هـ / 1359- 1361م)[10].

وكتب علماء الأندلس في التاريخ العام للأندلس، وكان أبرزهم في ذلك ابن حيان مروان بن حيان بن خلف القرطبي (ت 469 هـ / 1076م)، كان صاحب لواء التاريخ في الأندلس، أفصح الناس بالتكلم فيه، وأحسنهم تنسيقاً له[11].

وقد صنَّف في تاريخ الأندلس العام كتابين كبيرين:

---

(1) النباهي: أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن محمد الجذامي المالقي الأندلسي ، تاريخ قضاة الأندلس ،تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار دار الآفاق الجديدة، ط5، دار الآفاق الجديدة، (بيروت،، ١٩٨٣م)، ص93. الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي ، الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، (بيروت ،٢٠٠٢م)، ج4، ص75.

(2) هارتمان ، تحرير: م. ت. هوتسما، ت. و. أرنولد، ر. باسيت، ر. ، موجز دائرة المعارف الإسلامية ، المراجعة والإشراف العلمي: حسن حبشي، عبد الرحمن عبد الله الشيخ، محمد عناني، ط1، (مركز الشارقة للإبداع الفكري، ١٩٩٨م)، ج23، ص٧١٥٩.

(3) ابن الأبار: الحلة السيراء ، ج2، ص120؛ عنان: دولة الإسلام في الأندلس ، ج3، ص451.

(4) الذهبي: تاريخ الإسلام ، ج38، ص245

(5) محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي، لسان الدين)، الإحاطة في أخبار غرناطة ،ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٢٤هـ)، ج4، ص349 . .

(6) التكملة لكتاب الصلة ، ، ج 4، ص173.

(7) عنان ، المرجع السابق ،ج 3،ص139.

(8) ابن الخطيب: المصدر السابق ، ج4، ص349؛ الزركلي: الأعلام ، ج8، ص164، 165.

(9) ابن العماد الحنبلي: عبد الحي بن احمد بن محمد ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خزج أحاديثه: عبد لبقادر الأرناؤوط ، ط1، دار ابن كثير، (دشق، 1986)، ج1، ص69.

(10) ابن الخطيب: الأحاطة ، ج1، ص3، 4، مقدمة المحقق؛ وينظر: المقري: نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي، (بيروت،د/ت)، ج5، ص5 وما بعدها ؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ، ج1، ص69؛ عنان: دولة الإسلام في الأندلس ، ج5، ص139؛ أبو عبية: الحضارة الإسلامية ، ج2، ص840، 841.

(11) الذهبي : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ،سير أعلام النبلاء ، تحقيق: مجموعة من المحققين بأشراف شعيب الأرناؤوط، ط3، مؤسسة الرسالة ، (القاهرة، 1405/ 1985م) ، ج 13، ص 469؛ الزركلي: الأعلام ، ج2، ص289.

الكتاب الأول: «المقتبس من أنباء الأندلس» الذي لم يصلنا كله ، ذكره ابن حزم من بين الكتب التي افتخر بها في رسالته عن فضل الأندلس، وذكر أنه يقع في عشرة أسفار، وقال عنه: «ومنها كتاب التاريخ الكبير في أخبار أهل الأندلس وملوكها تأليف أبي مروان ابن حيان نحو عشرة أسفار، من أجل كتابٍ أُلِّف في هذا المعنى» (1). ويتناول ذلك الكتاب تاريخ الأندلس منذ الفتح العربي الإسلامي سنة 91هـ / 711م إلى نهاية خلافة الحكم المستنصر (350- 366هـ / 961 – 976م) على وجه التقريب.

والكتاب الثاني: «المُبين في تاريخ الأندلس» (2)، وذُكر في وفيات الأعيان باسم: «المتين»، وقال ابن خلكان عنه: «وكتاب المتين في تاريخها أيضاً في ستين مجلداً»(3).

2- الجهود في فن تراجم الأندلسيين:

وصنَّف عدد من علماء الأندلس في سيرة علماء الفقه والحديث والتفسير واللغة والأدب والشعر ورجال الإدارة والسياسة في الأندلس.

وأولهم أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي القرطبي المعروف بابن الفرضي (ت 403هـ / 1012م)، الذي رحل إلى إفريقية ومصر ومكة، فسمع من شيوخ تلك البلاد(4) .

وكتابه الذي يعنينا هنا هو: «تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس»، جمع فيه ابن الفرضي كما قال: «ما لم يقيد في كتاب ألف في معناه في الأندلس قبله»(5).

وقد كان في عزم ابن الفرضي أن يؤلف كتاباً يرتبه على المدن الأندلسية، ويشتمل على كثير من الأخبار، غير أن العوائق عاقته عن بلوغ تلك الغاية (6)، فألف كتابه المذكور، وتحرى فيه الاختصار، واعتمد فيه على عدد من مؤرخي الأندلس ممن صنف في تراجم الأندلسيين، كأبي القاسم خالد بن سعد القرطبي (ت 352هـ / 963م) في كتاب له عن (رجال الأندلس) وابن عبد البر القرطبي (ت 463هـ / 1070م) وأحمد بن محمد بن موسى الرازي القرطبي (ت 344هـ / 955م) وغيرهم، فضلا عن مشاهداته ورواياته التي استقاها من شيوخه، ومصادره الشفوية، وكانت خطته «ذكر أسماء الرجال وكناهم وأنسابهم، ومن كان يغلب عليه حفظ الرأي منهم، ومن كان الحديث والرواية أملك به وأغلب عليه، ومن كانت له إلى المشرق رحلة، وعمن روى؟ ومن لقي؟ ومن بلغ منهم مبلغ الأخذ عنه، ومن كان يشاور في الأحكام، ومن ولي منهم خطة القضاء» (7).

ويعد كتاب «تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس» لمؤلفه الحافظ ابن الفرضي من كتب الرجال التي تحدثت عن علماء بلد معين في حقبة محددة، فقد عُني هذا الكتاب بنخبة من علماء المجتمع العربي الإسلامي بالأندلس منذ أن دخلها الإسلام وحتى نهاية القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، و يمثل ذلك الكتاب المحاولة الأولى لذلك النمط من الكتابة التاريخية بالأندلس حتى عده المستشرق الإسباني إنخيل جنثالث بالنثيا بأنه " أقدم معجم رجال بين أيدينا" (8).

والعالم الثاني هو أبو الوليد أحمد بن محمد بن أحمد بن زيدون القرطبي (ت 463هـ / 1070م)، وصنف في تراجم الخلفاء والأمراء كتاباً بعنوان «التبيين في خلفاء بني أمية بالأندلس»، وهو من الكتب التي يفتخر بها الأندلسيون في مجال الدراسات التاريخية، (9).

ومنهم أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال الأنصاري القرطبي (ت 578هـ / 1182م)، العلامة المؤرخ، الحافظ الإمام المتقن، محدث الأندلس ومؤرخها، ولد بقرطبة سنة 494 هـ، ودرس بها على أشهر أساتذة العصر، وكان حافظاً، شغوفاً بالأخبار والسير، ولاسيما أخبار الأندلس، محققاً(10) واسع الرواية، حجة في تحقيقها (11)، كتب عدة مؤلفات، أشهرها كتاب «الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم»، الذي جعله تتمة لكتاب ابن الفرضي في «تاريخ العلماء والرواة بالأندلس»، وابتدأه من حيث انتهى، ويسير فيه على خطته ومنهجه، وضمَّنه أكثر من ألف وخمسمئة ترجمة لعلماء الأندلس ورواتها، ولاسيما علماء قرطبة، وقد فرغ من تأليفه بقرطبة في سنة 534 هـ / 1139م، ويعد من أفضل كتبه

---

(1) رسائل ابن حزم ، ج2، ص184؛ وللمزيد ينظر: المقري: المصدر السابق ، ج3، ص174؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج18، ص370.

(2) ينظر: الذهبي :المصدر نفسه ، ج13، ص 469 .

(3) ينظر : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، (بيروت، 1994) ،ج2، ص218- 219

(4) ينظر: الحميدي ، جذوة المقتبس ، ج1، ص255.

(5) ينظر: ابي الوليد عبد الله بن محمد بن يونس الأزدي، تاريخ العلماء ورواة اللعلم بالأندلس، ، تحقيق: السيد عزت العطار، ط2، مكتبة الخانجي (، القاهرة ، 1988م) ، ج1، ص 9.

(6) ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص 9.

(7) ينظر: المصدر نفسه، ج1،ص ص 9-11.

(8) تاريخ الفكر الأندلسي ، نقلهُ الى العربية : حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة، 1955م) ، ص271

(9) المقري: نفح الطيب ، ج3، ص182؛ ابن حزم: فضائل الأندلس وأهلها ، ص24؛ أبو عبية: الحضارة الإسلامية ، ، ج2، ص 856، 857.

(10) بمعنى أثبت صدق الرواية . وللمزيد: عن أشتقاق كلمة محقق ومعناه ينظر: ابن منظور، لسان العرب ،ج10، ص 49.

(11) ينظر: الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، تحقيق: زكريا عميرات، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٨م) ،ج4، ص90.

الخمسين التي ألفها في علوم مختلفة، بل هو أفضلها [1]، وكما يقول ابن الأبار: «لا يستغني أهل الفقه عن النظر فيه والاحتجاج منه». منه». ويقول أيضاً: «سلم له أكفاؤه كفايته فيه، ولم ينازعه أهل صناعته الانفراد به ... وهو كتاب في فنه خطير القيمة ضروري الاستعمال». وقد وضع ابن الأبار له ذيلاً سماه: «التكملة» في مجلدين كبيرين، ثم جاء أبو جعفر بن الزبير فوضع له ذيلاً آخر سماه «صلة الصلة»[2].

3- التأريخ للمدن الأندلسية:

ونشط علماء الأندلس في التأريخ للمدن الأندلسية ومن عاش فيها ومحتوياتها.

وأولهم أبو عبد الرحمن مطرف بن عيسى الغساني الغرناطي (ت 377هـ / 987م)، من أهل إلبيرة من ساكني غرناطة؛ يكنى: أبا القاسم، مؤرخ، سمع العلماء بالأندلس، ثم رحل وحج واقتبس وجلب علماً كثيراً، ألف كتاباً في فقهاء إلبيرة؛ وكتاباً في شعرائها، ومات في قرطبة ، ودفن في إلبيرة[3]. .

وكتابه «المعارف في أخبار كورة البيرة وأهلها وبوائرها وأقاليمها وغير ذلك من منافعها» ألَّفه للخليفة الحكم بن عبد الرحمن المستنصر، تيمناً برعايته للعلم والعلماء، وكان للحكم طائفة من مهرة الوراقين بسائر البلاد، ولا سيما في بغداد والقاهرة ودمشق، ينقبون له عن الكتب، ويحصلون منها على النفيس والنادر، كما كانت له في بلاطه طائفة أخرى من البارعين في نسخ الكتب وتحقيقها وتجليدها وتصنيفها، وبذل في هذا السبيل من الجهود والأموال ما لم يسمع به، واجتمع لديه من نفائس الكتب في مختلف العلوم، ما لم يجتمع لأحد قبله. وقال ابن بشكوال عن ذلك الكتاب: «وهو كتاب حسن ممتع جداً»[4].

والثاني هو إسحاق بن سلمة بن إسحاق القيني (ت 320هـ / 932م)، إخباري عالم، له كتاب «أخبار رية وحصونها وولاتها وحروبها وفقهائها وشعرائها»، يشتمل على أجزاء كثيرة في أخبار تلك الناحية من الأندلس، ويقع في أجزاء كثيرة، وقال عنه ابن حزم: «هو في غاية الحسن»[5].

ومنهم محمد بن إبراهيم بن خِيرة، أبو القاسم، ابن المواعيني (ت 564هـ / 1168م)، أديب أندلسي قرطبي، وكان كاتباً بليغاً، شاعراً مجيداً، من كتَّاب الولاة، سكن إشبيلية وتولى الكتابة لصاحبها أبي حفص، وتوفي بمراكش [6]، وله تصانيف تاريخية وأدبية، منها: «ريحان الآداب وريعان الشباب»، و«الوشاح المفصل»، وكتاب في الأمثال السائرة، وكتاب في الآداب، [7].

وكذلك أبو القاسم محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم بن مفرج بن أحمد بن عبد الواحد بن حريث بن جعفر بن سعيد بن محمد بن حقل الغافقي، المعروف بالملاحي _ نسبة إلى الملاحة: قرية جنوبي غرب غرناطة (ت 619هـ / 1222م)، كان محدثاً راوية أديباً مؤرخاً فاضلاً، وقد سبق ابن الخطيب إلى صفة غرناطة والتأريخ لها في مقدمة كتابه «تاريخ علماء إلبيرة»، وإلبيرة كانت العاصمة القديمة للكورة التي سميت بعد بغرناطة، وهذا الكتاب الأخير كان اعتماد ابن الخطيب عليه كبيراً[8].

وللسان الدين ابن الخطيب (ت 776هـ / 1374م) الكتاب الثمين جداً «الإحاطة في أخبار غرناطة»، وهو من أهم الكتب الأندلسية في حقل الدراسات التاريخية، وقد حرص مؤلفه _ على عادة الأندلسيين في التقديم للتاريخ بالجغرافيا _ أن يورد في مقدمته وصفاً مطولاً للمنطقة التي شملها سلطان مملكة غرناطة، وكتابه الشهير «الإحاطة» يشكل موسوعة تاريخية وأدبية وجغرافية، وهو أشهر وأضخم مؤلفات لسان الدين ابن الخطيب، التي تنوف على الستين مؤلفا، وقدم فيه صورة شاملة عن كل ما يتعلق بمدينة غرناطة من أوصاف وأخبار، فذكر مروجها وجبالها وأنهارها، وترجم لثلاث وتسعين وأربعمئة شخصية أندلسية، ممن حكموا غرناطة، أو وفدوا إليها من المغرب أو المشرق، من ملوك، وأمراء، وأعيان، وولاة، ووزراء، وقضاة، وعلماء، وزهاد، وصوفية [9]. [9].

4- التأريخ للمشرق:

(1) ينظر: عنان: دولة الإسلام في الأندلس ، ج3، ص451

(2) التكملة ، ج1، ص248؛ عنان: دولة الإسلام في الأندلس ، ج3، ص451.

(3) ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس ، ج2 ص 136؛ الزركلي الأعلام: ، ج7، ص251. عنان: المرجع السابق، ج1، ص505.

(4) أبو القاسم خلف بن عبد الملك ، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس ، تحقيق: السيد عزت العطار الحسيني، ط2، مكتبة الخانجي، (القاهرة، ١٩٥٥م)) ، ص588؛ ؛ عنان: دولة الإسلام في الأندلس ، ج1، ص505.

(5) رسائل ابن حزم ، ج2، ص183؛ وينظر: الحميدي: جذوة المقتبس ، ص169؛ ؛ الحموي: ياقوت بن عبد الله الرومي ، معجم الأدباء ،تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، (بيروت، ١٩٩٣م)، ج2، ص623.=؛ ابن حزم: فضائل الأندلس وأهلها ، ص17.

(6) الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله ، الوافي بالوفيات ،تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، (بيروت، ٢٠٠٠م)، ج1، ص259؛ ابن الخطيب: الإحاطة ، ج2، ص223؛: الزركلي : الأعلام ، ج5، ص296.

(7) الصفدي: الوافي بالوفيات ، ج1، ص259؛ ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة ج2، ص223.

(8) الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج 4 ، ص 131 ؛ ابن بشكوال: الصلة، ص622؛ أبو عبية: الحضارة الإسلامية ، ج2، ص 844، 845.

(9) ابن الخطيب: الإحاطة ، ج1، ص3، 4، مقدمة المحقق؛ وينظر: المقري: نفح الطيب ، ج5، ص5 وما بعد.؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ، ج1، ص69؛ عنان: دولة الإسلام في الأندلس ، ج5، اص139؛ أبو عبية: الحضارة الإسلامية ، ج2، ص844، 845.

تعرض الأندلسيون لكتابة التاريخ المشرقي؛ فتناولوا التاريخ العام للمشرق جنباً إلى جنب مع التاريخ الأندلسي العام، كما فعل عبد الملك بن حبيب الإلبيري القرطبي (ت 238هـ / 852م)، فكتابه عن تاريخ الأندلس والمشرق هو «كتاب خلق الدنيا»، ويُعرف بـ «تاريخ عبد الملك بن حبيب الألبيري»[1]، وكتابه الآخر في هذا المضمار هو «استفتاح الأندلس»[2].

والمؤلف أندلسي كما هو واضح من اسمه ونسبته، قرطبي الوفاة، ولكنه ترك الأندلس مدة طويلة من الزمان، ووفد إلى مصر وعاش فيها ودرس على علمائها، وفيها ألف كتابه هذا، ثم عاد في آخر أيامه إلى قرطبة و اشتغل معلماً بمسجدها[3].

وكذلك عريب بن سعيد القرطبي (توفي حوالي 370هـ / 980م)، قرطبي من الموالي [4] من بيت يعرفون ببني التركي، كان أديباً شاعراً تاريخياً غزير المعرفة بالأخبار، ذا حظ من النحو واللغة، طبيباً ماهراً شديد العناية بكتب الأطباء القدماء والمحدثين[5] .

ومصنفه الذي يهمنا هو «صلة تاريخ الطبري»، وهو تاريخه الذي اختصره من تاريخ أبي جعفر الطبري (ت 310ه/ 922م) وأضاف إليه «أخبار أفريقية والأندلس» إلى عصره، وهو كتاب ممتع[6].

ومنهم مسلمة بن القاسم بن إبراهيم بن عبد الله بن حاتم، من أهل قرطبة (ت 353هـ / 964م)، من علماء الحديث والتاريخ الأندلسيين، كان عالماً مشاركاً في بعض العلوم، وكانت له رحلة لقي فيها الأكابر، إذ رحل إلى الشرق قبل سنة 320 هـ / 932م، فسمع بالقيروان والإسكندرية ومصر وجدة ومكة وواسط وبغداد والمدائن وبلاد الشام، وجمع علماً كثيراً، ثم رجع إلى الأندلس، فكف بصره، وكتابه الذي يهمنا ويدخل فيما نتكلم عنه هو «التاريخ الكبير»[7].

ومنهم عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك بن شهيد القرطبي (ت 393هـ / 1002م)، من شيوخ الوزراء في الدولة العامرية، قال عنه ابن بشكوال: «الوزير العالي القدر، معدن الدراية والرواية ... كان أوحد الناس بالتقدم في علم الخبر والتاريخ، واللغة والأشعار، وسائر ما يحاضر به الملوك، مع سعة روايته للحديث والآثار»، وقال عن مصنفه «التاريخ الكبير»: «وهو مؤلف كتاب التاريخ الكبير في الأخبار على توالي السنين، بدأ به من عام الجماعة سنة أربعين، وانتهى إلى أخبار زمانه المنتظمة بوفاته رحمه الله، وهو أزيد من مائة سفر»[8].

ومنهم محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد بن يصل، أبو عبد الله بن أبي نصر الحميدي (ت 488هـ / 1095م)، الحافظ المؤرخ الأديب، أصله من قرطبة وولد بميورقة الجزيرة بالأندلس، وسمع بداية في الأندلس، ثم رحل إلى بلاد الشرق، وسمع بمكة ومصر والعراق ودمشق، واستوطن بغداد، وتوفي بها، وعنه يقول ياقوت الحموي: «وقال بعض أكابر عصره ممن لقي الأئمة: لم تر عيناي مثل أبي عبد الله الحميدي في فضله ونبله ونزاهته وغزارة علمه وحرصه على نشر العلم وبثه في أهله، وكان ورعاً ثقة إماماً في علم الحديث وعلله ومعرفة متونه ورواته، محققاً في علم الأصول على مذهب أصحاب الحديث، متبحراً في علم الأدب والعربية»[9] .

ومن مصنفاته: «جذوة المقتبس في أخبار علماء الأندلس»، و«تجريد الصحيحين للبخاري ومسلم والجمع بينهما»، و«تاريخ الأندلس»، وكتاب «تسهيل السبيل إلى علم الترسيل»، والكتاب الذي يهمنا هنا هو «جمل تاريخ الإسلام» [10]، وعده الصفدي من التواريخ الجامعة[11].

ونختم بصاعد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبي القاسم التغلبي (ت 462هـ / 1070م)، قاضي طليطلة، من أهل المعرفة والذكاء، والدراية، وكان متحرياً في أموره، وقد صنف كتاب «طبقات الأمم»، وهو كتاب رائع [12]، يصف فيه حال البلاد في زمانه ورجالاتها، وفيه استقصاء عن أخبار العلماء المشرقيين الذين رحلوا إلى الأندلس.

---

(1) ابن العماد الحنبلي: المصدر السابق ، ج1، ص69.

(2) تحقيق: محمود علي مكي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، ج 5، 1957.

(3) ينظر عن الإلبيري ومؤلفاته في أعلاه: ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس ،ج 1، ص313 ؛.؛ السامرائي: خليل إبراهيم ، عبد الواحد ذنون طه، ناطق صالح مطلوب، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، (بيروت، ٢٠٠٠م)، ص490.

(4) الموالي : يرجع الموالي في الاندلس الى أصول متعددة منها: بيزنطي وهؤلاء اعتنقوا الإسلام ودخلوا مع حملة بلج بت بشر القشيري ، والبربر الموالين للعرب للعرب الذين تم جلبهم من شمال افريقيا ، والأصل الثالث للموالي هم من أصول محلية اسبانية فضلاً عن موالي بني أمية القادمين من الشام . للمزيد ينظر: ابن القوطية : أبو بكر محمد بن عمر القرطبي، تاريخ أفتتاح الاندلس، تحقيق: ابراهيم الأبياري ، دار الكتاب اللبناني، (بيروت، د/ت)، صص 4- 42.

(5) المراكشي: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي ، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، تحقيق: إحسان عباس، محمد بن شريفة، بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، (تونس، ٢٠١٢م) ، ج3، ص118..

(6) المصدر نفسه ، ج3، ص118؛ السامرائي وغيره: تاريخ العرب ، ص329.

(7) ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس ، ج2، ص130. 24؛ ؛ لذهبي : سير أعلام النبلاء: ا، ج16، ص110. الزركلي : الاعلام: ، ج7، ص224.

(8) الصلة ، ص338؛ ؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ، ج27، ص288.

(9) معجم الأدباء ، ج6، ص2598.؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء ، ج19، ص120؛ الصفدي: لوافي بالوفيات ا، ج1، ص58.

(10) الحموي: المصدر السابق ، ج6، ص2598؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء ، ج19، ص120؛ الصفدي: المصدر السابق ، ج1، ص58.

(11) المصدر نفسه ، ج1، ص58.

(12) الحموي ، المصدر السابق ، ج6، ص2857؛ الصفدي: المصدر السابق ، ج16، ص135؛ المقري: نفح الطيب، ج2، ص649.؛ الزركلي: الأعلام ، ج3، ص186؛ أبو عبية: الحضارة الإسلامية ، ج2، ص841، 842.

5_ علم الأنساب:

ولم ينس علماء الأندلس علم الأنساب، بل برز من بينهم عالمان أندلسيان متعاصران صنفا في علم الأنساب في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، هما ابن حزم وابن عبد البر القرطبيان، وكلاهما إمام في هذا الفن.

أما ابن حزم (ت 456هـ / 1063م)، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، فهو عالم الأندلس وأجمعهم قاطبة لعلوم الإسلام، وإمام أهل الظاهر[1] في عصره، أحد أعلام الأدب والفقه والحديث، عارف بطرق الاستنباط مجتهد فيها، صاحب المصنفات، رووا عن ابنه ابنه الفضل أنه اجتمع عنده بخط أبيه من تآليفه نحو 400 مجلد، تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة[2].

فله كتاب «جمهرة أنساب العرب»، وهو كتاب حظي بشهرة واسعة في الفكر التاريخي الإسلامي، وتغلب فيه النزعة التاريخية وتمتزج امتزاجاً كاملاً بالأنساب، بحيث يبدو لنا النسب علماً غير جاف، ونستطيع أن نستخرج من «الجمهرة» فصولاً تاريخية كاملة [3]، وكان هذا الكتاب مرجعاً مهماً لبعض المؤرخين الأندلسيين كابن الأبار في (الحلة السيراء).

لكن يقول محقق كتاب جمهرة النسب: «ومن يمعن النظر في كتب الأنساب يجدها عيالة عليه، آخذة منه، حتى أن بعضها لا يعدو أن يكون نسخة مقتضبة لجمهرة النسب، فهذا كتاب جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي، وهو على جلال قدره، وبيان شأنه، وعلو مكانه، ليس سوى جمهرة النسب للكلبي مع حذف وإضافة»[4].

وأما يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم القرطبي (ت 463هـ / 1070م)، العالم الحافظ مُحدِّث قرطبة، فله في ذلك كتاب «الإنباه على قبائل الرواة» عن النبي ﷺ، وهو المدخل إلى كتاب «الاستيعاب في معرفة الأصحاب»، إيثاراً للاختصار وعدم التطويل في (الاستيعاب)، وقال عنه: «وجعلته دليلاً على أصول الأنساب، ومدخلاً إلى كتابي في الصحابة ليكون عوناً للناظرين فيه»[5]، وقال عنه ابن خير الإشبيلي: «وهو جزء ضخم»[6].

وصنَّف أيضاً كتاباً آخر في الأنساب سماه «القصد والأمم في نسب العرب والعجم»[7].

6- تراجم الطبقات:

وكتب علماء الأندلس في تاريخ وتراجم طبقة معينة متخصصة في العلم، سواء كانوا فقهاء أم محدثين أم لغويين أم شعراء ... بما يُصطلح عليه بفن الطبقات.

فكان منهم محمد بن حارث الخشني القرطبي (ت 361هـ / 971م)، من أهل العلم والفضل، فقيه محدث[8]، وكتابه «أخبار الفقهاء بالأندلس»[9]، ويسمى أيضاً «أخبار الفقهاء والمحدثين» [10]. ولعل التسمية الأولى هي الأوفق لمضمون الكتاب؛ فالنظرة الفاحصة المتأملة في تراجم ذلك الكتاب ككل تشير بوضوح إلى غلبة الاهتمام بالفقهاء وكثرة تراجمهم بالنسبة إلى المحدثين، وهو عبارة عن تراجم لطبقات عديدة من الفقهاء الأندلسيين، امتدت منذ فتح الأندلس حتى عصر المؤلف، ووردت تراجمه بصورة غير منظمة، أي لم يتبع فيها المؤلف الترتيب الأبجدي، كما تضمن الكتاب معالجة لبعض المسائل الفقهية[11].

وأحمد بن محمد بن عبد البر بن يحيى، أبو عبد الملك، قرطبي، من موالي بني أمية(ت 338هـ / 949م)، وكان ممن طلب العلم كثيراً، وبحث عنه، أخذ عن شيوخ الأندلس، بقرطبة وغيرها، وذكر القاضي عياض أنه لا يعلم له رحلة[12]، وألف كتاباً يتخصص في فقهاء مدينة أندلسية معينة، وهو «فقهاء قرطبة»[13]، وهو الكتاب الذي استعان به ابن الفرضي في كتابه «تاريخ علماء الأندلس»

---

(1) نسبة الى المذهب الظاهري والذي ينسب بدوره الى داوود بن علي بن خلف الأصبهاني المشهور بالظاهري ، وهو أول من قال بالظاهر في الشريعة الاسلامية ، وأول من أدخلهُ الى الاندلس وكان سبب انتشاره الفقيه عبدالله بن محمد بن قاسم بن هلال المتوفى سنة 292ه اذ تتلمذ على يد داوود الظاهري ونسخ كتبه وأقبل بها على أهل الاندلس . للمزيد ينظر: المشني ، مصطفى ابراهيم ، مدرسة التفسير في الاندلس ، ط1، مؤسسة الرسالة (لبروت ، 1406ه/ 1986) ، ص صص60- 66. .

(2) ينظر عن ذلك: الحميدي ، جذوة المقتبس، ج3، ص 308؛ الزركلي: الأعلام ، ج4، ص254.

(3) أبو عبية: الحضارة الإسلامية ، ج2، ص 847.

(4) الكلبي: هشام بن محمد بن السائب ، جمهرة النسب ، تحقيق: حسن ناجي، ط1، عالم الكتب، (بيروت، ١٩٨٦م)، المقدمة، ص7. ، ص71؛ ابن بشكوال: الصلة ، ص395؛ ياقوت الحموي : معجم الادباء: ، ج4، ص1650؛ أبو عبية: المرجع السابق ، ج2، ص 847.

(5) ابن عبد البر : يوسف بن عبد الله بن محمج القرطبي، الإنباه على قبائل الرواة: ، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، (بيروت، 1985م)، ص 11 المقدمة

(6) محمد بن خير بن عمر بن خليفة اللمتوني ، فهرسة ابن خير الإشبيلي ، تحقيق: بشار عواد معروف، محمود بشار عواد، ط1، دار الغرب الإسلامي، (تونس، ٢٠٠٩ م)، ص268. .137

(7) الذهبي: سير أعلام النبلاء ، ج18، ص159؛ أبو عبية: المرجع السابق، ج2، ص 847.

(8) الحميدي: جذوة المقتبس ، ج1، ص531.

(9) ابن حزم: رسائل ابن حزم ، ج2، ص184.

(10) الخشني: محمد بن حارث بن أسد ، أخبار الفقهاء والمحدثين ، تحقيق: ماريا لويسا آبيلا، ولويس مولينا، (مدريد، 1992م). وينظر: الحميدي: المصدر السابق ، ص53.

(11) ينظر : الخشني: المصدر السابق.

(12) أبو الفضل بن موسى اليحصبي ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك ،تحقيق: مجموعة من المحققين، ط1، مطبعة فضالة، (المغرب، د/ت))، ج6، ص121؛ البغدادي: إسماعيل باشا بن محمد أمين (ت ١٣٩٩ هـ)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين وكالة المعارف، (اسطنبول، ١٩٥١، ١٩٥٥م)، ج1، ص61؛ الأعلام: الزركلي، ج1، ص207.

(13) ابن الفرضي : تاريخ علماء الاندلس ، ، ج1، ص50.

ومنهم محمد بن حارث الخشني القرطبي (ت 361هـ / 971م)، وكتابه «طبقات فقهاء المالكية»، وتناول فيه فقهاء مذهب معين، فتعرض لطبقات فقهاء المذهب أو مشاهيرهم من الأندلسيين والمشارقة من المالكية، والفقهاء المؤسسين للمذهب(1).

وأبو داود سليمان بن حسان القرطبي المعروف بابن جلجل (كان حياً وقت تأليف كتابه الذي سنذكره سنة 377هـ / 987م)، وقال عنه القفطي: «ذكي له تفرد بصناعة الطب، وله ذكر في عصره ومصره»، وكتابه هو «طبقات الأطباء والحكماء»، وترجم فيه تراجم للأطباء والحكماء حتى عصر المستنصر(2).

وأبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الإشبيلي نزيل قرطبة (ت 380هـ / 990م)، شيخ العربية بالأندلس، كان أوحد عصره في علم النحو وحفظ اللغة، وأعرف أهل زمانه بالإعراب والمعاني والنوادر وعلم السير والأخبار(3)، وله كتب تدل على وفور علمه، منها كتابه «طبقات النحويين واللغويين»، ولهذا الكتاب منهج خاص في التراجم يرشد إلى المقصود بسهولة، فإنه من جهة فصل بين النحويين واللغويين وجعل لكل بابا، ومن جهة أخرى ذكر البصريين وحدهم ثم الكوفيين ثم الإفريقيين ثم الأندلسيين، ورتبهم طبقات طبقة تلي أخرى مشيراً إلى مدارسهم وشيوخهم مع جودة الضبط(4).

وقد كثر التصنيف في طبقات الشعراء الأندلسيين عامة أو شعراء مدينة أندلسية معينة، أو الشعراء من الخلفاء أو الأمراء أو الفقهاء، ومن أوائل المصنفين في هذا الباب:

_ عثمان بن ربيعة الأندلسي (ت 310هـ / 922م)، وكتابه «طبقات الشعراء بالأندلس»(5).

وعثمان بن سعيد الكناني القرطبي، من أهل جيان (ت 320هـ / 932م)، وقال ابن الفرضي عنه: «وكان متفنناً في الآداب والرواية [يقصد رواية الحديث] ، جامعاً للكتب والعلم» ، وله كتاب في «طبقات الشعراء بالأندلس»، جلب فيه أخبارهم(6).

_ أبو عبد الله محمد بن عبد الرؤوف بن محمد بن عبد الحميد الأزدي المعروف بابن خنيس (ت 343هـ / 954م)، قال عنه ابن الفرضي: «وكان كاتباً بليغاً، عالماً باللغة والغريب والأخبار والتواريخ، وألَّف في شعراء الأندلس كتاباً بلغ فيه الغاية»(7).

7- التأليف في السيرة النبوية:

كانت البداية الحقيقية الدقيقة والمنهجية في دراسة السيرة وتصنيفها بالأندلس بعد مرور القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، فما إن أطل القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي حتى نشطت ظاهرة التأليف وغزارة الإنتاج العلمي في جوانب المعرفة، وقد ازدان هذا القرن بجهود كبيرة في كتابة السيرة لاثنين من كبار علماء الأندلس متعاصرين ومتقاربين في الاتجاه العلمي، وهما ابن حزم وابن عبد البر.

ولكنّ عالماً سبق هؤلاء، وهو عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون بن جلهمة بن عباس بن مرداس السلمي أبو مروان الأندلسي (ت 238 أو 239 هـ / 852 - 853م)، من الطبقة الأولى، الذين انتهى إليهم فقه مالك ممن لم يره من أهل الأندلس، وقال العلماء عن مؤلفاته: «هل رأيت كتباً تحبب عبادة الله إلى خلقه، وتعرفهم به، ككتب عبد الملك بن حبيب »، ثم عددوا كتبه، خاصة الكتاب الذي أفرده للسيرة النبوية، وهو « مغازي رسول الله ﷺ»، وتظهر قيمة هذا الكتاب من توجيهه لأنظار مواطنيه الأندلسيين إلى الاهتمام بالسيرة النبوية وتتبع أخبارها عن المحدثين والمؤرخين الثقات في المشرق، مما جعل العلماء يقولون إنَّ ابن حبيب هو صاحب هذه البذرة الأولى في عناية الأندلسيين العلمية بهذا الموضوع حتى قدرت لهم فيه بعد ذلك درجة عالية من التميز والإجادة(8).

والإجادة(8).

أما الإمام أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت 456هـ / 1063م)، فقد صنَّف كتاب «جوامع السيرة»، وقد ذكر الإمام الذهبي هذا الكتاب باسم «السيرة النبوية»، وهو كتاب كبير يضم كل ما يتصل بتاريخ الرسول ﷺ، وقد خص ابن حزم «حجة الوداع» بكتاب كبير جمع فيه بين الحديث والتاريخ (9).

وفي القرن السادس الهجري يطالعنا الإمام أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي السهيلي (ت 581هـ / 1185م)، وهو من أعظم أعلام الأندلس في ميدان الكتابة عن السيرة النبوية، له فيها الكتاب المشهور بـ«الروض الأنف والمشرع الروي في تفسير ما اشتمل عليه كتاب سيرة رسول الله ﷺ واحتوى» في شرح سيرة ابن إسحق بتهذيب ابن هشام، وهو أشبه بموسوعة ضخمة فيها من كل علم نصيب ويدل على رسوخ قدم السهيلي في كل ما عالجه من مباحث، فعني بهذا الكتاب وتناوله على نحو جديد (10).

---

(1) ابن الفرضي: المصدر نفسه ، ج2، ص16؛ الأعلام: الزركلي، ج6، ص75.

(2) علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني ، إخبار العلماء بأخبار الحكماء ،تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٥م)، ص148؛ ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة ، ج4، ص85.

(3) الحميدي: جذوة المقتبس ، ج1، ص 46.

(4) ابن خلكان: وفيات الأعيان ، ج4، ص372؛ الزركلي: الأعلام ، ج6، ص82.

(5) الحميدي: المصدر السابق ، ص305؛ الحموي: معجم الأدباء ، ج4، ص1601.

(6) تاريخ علماء الأندلس ، ج1، ص346.

(7) ابن الفرضي: المصدر نفسه، ج2، ص64.

(8) الداوودي: محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين المالكي -)، طبقات المفسرين دار الكتب العلمية، (بيروت)، ج1، ص355، 356..أبو عبية: الحضارة الحضارة الإسلامية ، ج2، ص828.

(9) الذهبي: تاريخ الإسلام ، ج10، ص74 وما بعد؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ، ج20، ص93 وما بعد. أبو عبية: الحضارة الإسلامية ، ج2، ص829.

(10) ابن خلكان: وفيات الأعيان ، ج3، ص143، 144. أبو عبية: المرجع السابق ، ج2، ص830.

ومن أفضل كتب السيرة التي تمثل درجة عالية من النضج في التآليف الأندلسية في هذا الموضوع كتاب «الاكتفاء بما تضمنه من مغازي المصطفى والثلاثة الخلفاء» (في أربع مجلدات) للعالم المجاهد الشهيد أبي الربيع سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الحميري البلنسي المعروف بالكلاعي (ت 634هـ / 1236م)، ويبدو من عنوان الكتاب التركيز على جانب الجهاد في سبيل الله في سيرة الرسول الكريم وخلفائه ، وقد حدد الكلاعي الهدف من هذا الكتاب بقوله: «ولذلك نويت فيه أن أحذف ما تخلله من مشبع الأنساب التي ليس احتياج كل الناس إليها بالضروري الحثيث، ونفيس اللغات المعوق اعتراضها اتصال الأحاديث، حتى لا يبقى إلا الأخبار المجردة، وخلاصة المغازي التي هي في هذا المجموع المقصودة المعتمدة»[1].

الخاتمة:

ظهر لنا _ من خلال هذا البحث _ النتائج المهمة الآتية:

_ لقد حاول علماء الأندلس أن يجاروا المؤرخين في المشرق، وعملوا على أن يكون لهم كتابات تاريخية تتصف بالخصوصية وتشتمل على كل ما يتعلق بتاريخ الأندلس.

_ وكان للأحداث التاريخية في الأندلس الحافز الأكبر في الكتابة التاريخية الأندلسية، وليس أدل على ذلك من ظهور دول ملوك الطوائف، هذه الظاهرة التي دفعت علماء الأندلس للتأريخ لهذه الدول وتفاصيل مجرياتها وحكامها ومعاركها وعلمائها.

_ شكلت كثير من مؤلفات الأندلسيين التاريخية وثائق غاية بالأهمية، أرخت لمراحل حساسة في تاريخ الأندلس، ورصدت محناً وفتناً عديدة ودقيقة، ومنها ما أخذ شكل مذكرات شخصية كان أصحابها شهود عيان على مجريات عديدة.

_ وكُتبت مؤلفات تفصيلية في أخبار أهل الأندلس وملوكها، شكلت مصادر من الطراز الأول للمؤرخين والباحثين والمهتمين.

_ وكان لعلماء الأندلس تجربة مهمة في التأريخ لسيرة علماء الفقه والحديث والتفسير واللغة والأدب والشعر ورجال الإدارة والسياسة في الأندلس.

_ ومن تجارب علماء الأندلس المهمة التأريخ للمدن الأندلسية، وتضمن ذلك تفاصيل غاية بالأهمية، اشتملت على أهل هذه المدن وولاتها وحصونها وبوائرها وأقاليمها منافعها وعلمائها وشعرائها وفقهائها وحروبها، إلى درجة أن صُنف بعض هذه المؤلفات بالموسوعات الكبرى، وخير مثال على ذلك كتاب (الإحاطة) الشهير للسان الدين ابن الخطيب.

_ ولم يهمل الأندلسيون الكتابة في التاريخ المشرقي جنباً إلى جنب مع التاريخ الأندلسي العام، وكانت كتابات معظم هؤلاء نتيجة لرحلاتهم إلى المشرق، ولقائهم بعلمائه، فكانوا شهود عيان على تفاصيل مهمة عديدة، فكان نتيجة ذلك أن قدموا لنا تواريخ جامعة.

_ وقدم الأندلس في علم الأنساب عالمين يصنفان ضمن أشهر من تعامل مع هذا الفن، وهما: ابن حزم وابن عبد البر القرطبيين، فأتحفا المكتبة العربة الإسلامية بمؤلفات في هذا الفن تميزت بشهرة واسعة في الفكر التاريخي الإسلامي، وكانت من أمهات كتب الأنساب وأيام العرب.

_ ومن أهم ما اتصف به علماء الأندلس وأفادوا به المكتبة التاريخية: غلبة الاهتمام بفن التراجم، فأفادونا بتاريخ وتراجم طبقة معينة متخصصة في العلم، سواء كانوا فقهاء أم محدثين أم لغويين أم شعراء.

_ كما نشطت ظاهرة التأليف وغزارة الإنتاج العلمي في الأندلس في السيرة النبوية، وتظهر قيمة هذه المؤلفات من توجيه أصحابها الأنظار إلى الاهتمام بالسيرة النبوية وتتبع أخبارها عن المحدثين والمؤرخين الثقات في المشرق، كما ظهرت مؤلفات في هذا الفن هي أشبه بموسوعات ضخمة.

_ وبرز من خلال هذه الحركة التأريخية في الأندلس علماء على وزن كبير، نالوا شهرة ومكانة لا تقلان عما ناله المؤرخون في المشرق، فكان من أشهرهم: القرطبي وابن بسام وابن بشكوال وابن الخطيب وابن الفرضي والسهيلي.

References :

1. Ibn Al-Abar: Muhammad bin Abdullah bin Abi Bakr Al-Qadha'i Al-Balansi (d. 658 AH / 1259 AD)
2. The sequel to the book Al-Sila:, edited by: Abdul Salam Al-Harras, Dar Al-Fikr, (Lebanon, 1995 AD)
3. Al-Hillat Al-Sira', edited by: Hussein Mu'nis, 2nd edition, (Dar Al-Maaref, Cairo, 1985 AD).
4. Ibn Bashkwal: Abu al-Qasim Khalaf bin Abdul Malik (d. 578 AH / 1182 AD)
5. 3- The connection in the history of the imams of Andalusia, edited by: Al-Sayyid Izzat Al-Attar Al-Husseini, 2nd edition, Al-Khanji Library (Cairo, 1955 AD).

(1) ينظر: سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الحميري ، الأكتفاء بما تضمنهُ من مغازي رسول الله – ﷺ – والثلاثة الخلفاء، ط1، دار الكتب العلمية، (البروت ، 1420ه) ، ج 1، ص3. .

6. Ibn Hazm: Abu Muhammad Ali bin Ahmed bin Saeed Al-Andalusi Al-Qurtubi Al-Zahiri (d. 456 AH / 1036 AD)
7. 4- The Epistles of Ibn Hazm, Al-Andalusi, edited by: Ihsan Abbas, 2nd edition, Arab Foundation for Studies and Publishing, (Beirut, 1987)
8. 5- The Virtues of Andalusia and its People, edited by: Salah al-Din al-Munajjid, 1st edition, New Book House, (Beirut, 1968 AD)).
9. Al-Hamawi: Yaqut bin Abdullah Al-Rumi (d. 626 AH / 1228 AD)
10. 6- Dictionary of Writers, edited by: Ihsan Abbas, Dar Al-Gharb Al-Islami, (Beirut, 1993 AD)
11. Al-Humaidi: Muhammad bin Futuh bin Abdullah bin Futuh bin Humaid al-Azdi al-Maywarqi (d. 488 AH / 1095 AD)
12. 7- The ember of the quote in mentioning the governors of Andalusia, Egyptian Publishing House, (Cairo, 1966 AD).
13. Al-Khushni: Muhammad bin Harith bin Asad (d. 371 AH / 978 AD)
14. 8- News of jurists and hadith scholars, investigated by: Maria Luisa Abella and Luis Molina, (Madrid, 1992 AD)
15. Ibn al-Khatib: Muhammad bin Abdullah bin Saeed al-Gharnati, Lisan al-Din (d. 776 AH / 1734 AD)
16. 9- Al-Ihtaha fi Akhbar Gharnata, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, (Beirut, 1424 AH)
17. Ibn Khallikan: Abu Abbas Shams al-Din Ahmad bin Muhammad bin Ibrahim bin Abi Bakr al-Barmaki al-Irbali (d. 681 AH / 1282 AD)
18. 10- Deaths of Notables and News of the Sons of Time, edited by: Ihsan Abbas, Dar Sader, (Beirut, 1994)
19. Ibn Khair al-Ishbili: Muhammad bin Khair bin Omar bin Khalifa al-Lamtouni (d. 575 AH/1179 AD)
20. 11- Index of Ibn Khair al-Ishbili, edited by: Bashar Awad Marouf, Mahmoud Bashar Awad, 1st edition, Dar al-Gharb al-Islami, (Tunisia, 2009 AD)
21. Al-Dawoodi: Muhammad bin Ali bin Ahmed, Shams al-Din al-Maliki (d. 945 AH / 1538 AD)
22. 12- Classes of Interpreters, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, (Beirut, d/d)
23. Al-Dhahabi: Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Othman (d. 748 AH / 1347 AD)
24. 13- The History of Islam and the Deaths of Celebrities and Notables, edited by: Bashar Awad Marouf, 1st edition, Dar Al-Gharb Al-Islami, (Beirut, 2003 AD).
25. 14- The Preservation Ticket, edited by: Zakaria Amirat, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, (Beirut, 1998 AD).
26. 15- Biographies of Noble Figures, edited by: a group of investigators under the supervision of Shuaib Al-Arnaout, 3rd edition, Al-Resala Foundation, (Cairo, 1405/1985 AD)
27. Al-Safadi: Saladin Khalil bin Aybak bin Abdullah (d. 764 AH / 1363 AD)
28. 16- Al-Wafi bi al-Wafiyat, edited by: Ahmed Al-Arnaout and Turki Mustafa, Dar Ihya Al-Turath, (Beirut, 2000 AD)
29. Ibn Abd al-Barr: Yusuf bin Abdullah bin Mahmaj al-Qurtubi (d. 463 AH / 1071 AD)
30. 17- Al-Inbahit Ali Tribes of Narrators:, edited by: Ibrahim Al-Abiyari, Dar Al-Kitab Al-Arabi, (Beirut, 1985 AD)
31. Ibn al-Imad al-Hanbali: Abd al-Hayy ibn Ahmad ibn Muhammad (d. 1089 AH/1678 AD)
32. 18- Gold Nuggets in News of Gold, edited by: Mahmoud Al-Arnaout, Khazj His Hadiths: Abd Labqadir Al-Arnaout, 1st edition, Dar Ibn Katheer, (Dashq, 1986)
33. Abu Al-Fida: Imad al-Din Ismail bin Ali (d. 732 AH / 1332 AD)
34. 19- Al-Mukhtasar fi Akhbar al-Bishr, 1st edition, 2nd Husseiniyah Egyptian Press, (Cairo, d/d.)

35. Ibn al-Fardi: Abu al-Walid Abdullah bin Muhammad bin Yunus al-Azdi (d. 403 AH/1012 AD)
36. 20- A History of Scholars and Narrators of Knowledge in Andalusia, edited by: Al-Sayyid Izzat Al-Attar, 2nd edition, Al-Khanji Library, (Cairo, 1988 AD)
37. Judge Ayyad: Abu Al-Fadl bin Musa Al-Yahsbi (d. 544 AH / 1149 AD)
38. 21- Arranging perceptions and approximating paths, edited by: A Collection of Investigators, 1st edition, Fadala Press, (Morocco, d/d))
39. Al-Qifti: Ali bin Yusuf bin Ibrahim Al-Shaybani (d. 646 AH / 1248 AD)
40. 22- Informing the Scholars of the News of the Wise Men, edited by: Ibrahim Shams al-Din, 1st edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, (Beirut, 2005 AD)
41. Ibn al-Qutiyyah: Abu Bakr Muhammad bin Omar al-Qurtubi (d. 367/986 AD)
42. 23- The history of the conquest of Andalusia, edited by: Ibrahim Al-Abiyari, Dar Al-Kitab Al-Lubani, (Beirut, d/d.)
43. Al-Kalai: Suleiman bin Musa bin Salem bin Hassan Al-Himyari (d. 634 AH / 1237 AD)
44. 24- Being content with what it contains of the raids of the Messenger of God - may God bless him and grant him peace - and the three caliphs, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ulamba, (Labrut, 1420 AH)
45. Al-Kalbi: Hisham bin Muhammad bin Al-Sa'ib (d. 204 AH / 811 AD)
46. 25- Jamharat al-Nasab, edited by: Hassan Naji, 1st edition, Alam al-Kutub, (Beirut, 1986 AD)
47. Al-Marrakshi: Abu Abdullah Muhammad bin Muhammad bin Abdul Malik Al-Ansari Al-Awsi (d. 703 AH / 1304 AD)
48. 26- The tail and the sequel to my book Al-Mawsul and Al-Sila, edited by: Ihsan Abbas, Muhammad bin Sharifa, Bashar Awad Marouf, 1st edition, Dar Al-Gharb Al-Islami, (Tunisia, 2012 AD)
49. Ibn Manzur: Muhammad bin Makram bin Ali (711 AH / 1311 AD)
50. 27- Lisan al-Arab, 3rd edition, Dar Sader, (Beirut, 1414 AH)
51. Al-Nabahi: Abu Al-Hasan Ali bin Abdullah bin Muhammad bin Muhammad Al-Judhami Al-Maliki Al-Andalusi (d. after 792 AH / 1390 AD)
52. 28- The History of the Judges of Andalusia, edited by: The Committee for the Revival of Arab Heritage in Dar Al-Afaq Al-Jadeeda, 5th edition, Dar Al-Afaq Al-Jadeeda, (Beirut, 1983 AD).

The Reviewer:

Palencia: Angel Palencia

1- The history of Andalusian thought, translated into Arabic: Hussein Mu'nis, Library of Religious Culture, (Cairo, 1955 AD)

Al-Baghdadi: Ismail Pasha bin Muhammad Amin

2- The Gift of the Knowing, Names of Authors and Works of Compilers, Wakala al-Ma'arif, (Istanbul, 1951, 1955 AD)

Al-Zirakli: Khair al-Din bin Mahmoud bin Muhammad bin Ali bin Faris al-Dimashqi

3- Al-A'lam, 15th edition, Dar Al-Ilm Lil-Millain, (Beirut, 2002 AD).

Al-Samarrai: Khalil Ibrahim, Abdel-Wahed Thanoun Taha, Natiq Saleh Mutob,

4- The History of the Arabs and their Civilization in Andalusia, 1st edition, United New Book House, (Beirut, 2000 AD)

Annan: Muhammad Abdullah

5- The State of Islam in Andalusia, 4th edition, Al-Khanji Library, (Al-Ahra, 1997 AD).

Abu Abiya: Taha
6- Islamic Civilization (A Study in the History of Islamic Sciences), 1st edition, (Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 2004 AD).
As a case: Omar Reda
7- Dictionary of Authors, Al-Muthanna Library, (Dar Revival of Arab Heritage, Beirut, d/d).
Le Bon: Gustave
8- Arab Civilization, translated by: Adel Zuaiter, (Egyptian General Book Authority, Egypt, 2000 AD).
Al-Mashni, Mustafa Ibrahim
9- The Tafsir School in Al-Andalus, 1st edition, Al-Risala Foundation (Labrut, 1406 AH/1986)
Hartmann, edited by: M. T. Houtsma, T. and. Arnold, R. Bassett, R.
10- Summary of the Department of Islamic Encyclopedias, review and scientific supervision: Hassan Habashi, Abdul Rahman Abdullah Al-Sheikh, Muhammad Anani, 1st edition, (Sharjah Center for Intellectual Creativity, 1998 AD)